Journal of Libyan Academy Bani Walid 2026
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 2, Issue 5, 2026, Pages: 86-96
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Aesthetic Dimensions of Intertextuality in Ali Al-Fazani's Poetry: A Study of Structure and Signification

Najat Ahmed Salem Saad *
Department of Arabic Language, Higher Institute of Science and Technology, Al-Qurayyat, Libya.
*Email: najatahmed825@gmail.com

جماليات التناص في شعر علي الفزاني: دراسة في البنية والدلالة

نجاة أحمد سالم سعد *
قسم اللغة العربية، المعهد العالي للعلوم والتقنية القريات، ليبيا.

Received: 20-05-2026	**Accepted:** 28-08-2026	**Published**: 10-09-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

This study examines the aesthetics of intertextuality in the poetry of Ali _Fazani ,seeking to reveal its role in shaping the poetic structure and generating meaning .It is based on the premise that intertextuality constitutes one of the most prominent artistic features of the poet's creative experience, manifested through the interaction of his poetic texts with diverse religious, literary and hihtroical references .the study adopts the descriptive-analysis to identify the various forms and manifestations of interterxtuality and textual analysis to identify the various forms and manifestations of intertextuality and to explore their aesthetic and semantic functions. The findings demonstratr that intertextuality in Al-Fazani's poetry is not mr erely the evocation of earlier texts ;rather , it functions as an effective artistic device that enriches thepoetic structure, broadens the horizons of meaning, and deepens the poet's artistic vision ,thereby endowing his poetic discourse with multiple aesthetic and cultural dimensions.

Keywords: Human papillomavirus; High-risk HPV; HPV genotypes; Cervical cytology; Cervical lesions; Benghazi.

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة جماليات التناص في شعر "علي الفزاني"، والكشف عن دوره في تشكيل البنية الشعرية وإنتاج الدلالة، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن التناص يشكل أحد المرتكزات الفنية البارزة في تجربة الشاعر، من خلال تفاعل نصوصه مع مرجعيات دينية وأدبية وتراثية وتاريخية متعددة، واعتمد

البحث على المنهج الوصفي التحليلي مستفيداً من آليات التحليل النصي في رصد أنواع التناص وتجلياته وبيان وظائفه الجمالية والدلالية، وخلصت الدراسة إلى أن التناص في شعر علي الفزاني لم يكن مجرد استدعاء لنصوص سابقة، بل جاء أداة فنية فاعلة أسهمت في إثراء البنية الشعرية، وتوسع آفاق الدلالة، وتعميق الرؤية الشعرية لدى الشاعر، مما أضفى على نصوصه أبعادًا جمالية وثقافية متعددة.

الكلمات المفتاحية: التناص، علي الفزاني، البنية الشعرية، الدلالة، جماليات النص، الشعر الليبي.

المقدمة

يُعدّ الشعر فضاءً إبداعيًا تتفاعل فيه التجارب الإنسانية والثقافية، ولا يأتي النص الشعري منفصلًا عن سياقه المعرفي والتراثي، بل يتشكل من خلال علاقته بنصوص أخرى سابقة أو معاصرة، بما يمنحه قدرة على إنتاج دلالات جديدة وأبعاد جمالية متعددة. ومن هنا برز مفهوم **التناص** بوصفه أحد المفاهيم النقدية الحديثة التي أسهمت في إعادة النظر إلى طبيعة النص الأدبي، باعتباره بنية مفتوحة تتداخل فيها الأصوات والمرجعيات المختلفة، ويتفاعل فيها الحاضر مع الماضي ضمن رؤية إبداعية خاصة.

وقد أصبح التناص من أبرز الظواهر الفنية التي تكشف عن وعي الشاعر بموروثه الثقافي والديني والأدبي، إذ لا يمثل مجرد استحضار لنصوص سابقة، وإنما يمثل عملية إبداعية يعيد الشاعر من خلالها تشكيل تلك النصوص وتوظيفها داخل سياق جديد، فتكتسب دلالات مغايرة تتناسب مع تجربته الشعرية ورؤيته للعالم. فالنص الشعري الحديث يستمد جزءًا من جمالياته من قدرته على إقامة حوار خلاق مع النصوص الغائبة، وتحويلها إلى عناصر فاعلة في بناء المعنى.

ويأتي شعر الشاعر الليبي **علي الفزاني** نموذجًا غنيًا لدراسة هذه الظاهرة؛ لما يتضمنه من حضور واضح لمجموعة من المرجعيات الدينية والأدبية والتاريخية والأسطورية، التي وظفها الشاعر ضمن خطابه الشعري، فأضفت على نصوصه أبعادًا رمزية وجمالية، وأسهمت في تعميق الدلالة وتوسيع آفاق التأويل. فقد انفتح شعره على مصادر متعددة، مستفيدًا من التراث بوصفه مخزونًا ثقافيًا يعيد إنتاجه وفق رؤيته الخاصة وقضاياه الفكرية والإنسانية.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من محاولة الكشف عن جماليات التناص في شعر علي الفزاني، وبيان أثره في تشكيل البنية الشعرية وإنتاج الدلالة، من خلال تتبع أشكال التناص وتجلياته المختلفة، وتحليل وظائفه الفنية والفكرية، بما يكشف عن خصوصية التجربة الشعرية لدى الشاعر.

وتسعى الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية رئيسية تتمثل في :**كيف وظّف علي الفزاني التناص في بناء نصه الشعري؟ وما الأبعاد الجمالية والدلالية التي أنتجها هذا التوظيف؟** وذلك من خلال اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح رصد الظاهرة التناصية وتحليل آليات حضورها داخل النصوص الشعرية، والكشف عن طبيعة العلاقة بين النص الحاضر والمرجعيات الغائبة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى محاور تتناول مفهوم التناص ونشأته في النقدين الغربي والعربي، ثم دراسة أبرز تجلياته في شعر علي الفزاني، ومنها التناص الديني والشعري والأسطوري، مع تحليل نماذج شعرية تكشف عن كيفية توظيف هذه المرجعيات في بناء المعنى وتعزيز القيمة الجمالية للنص.

ومن خلال هذه المقاربة، تسعى الدراسة إلى إبراز أن التناص في شعر علي الفزاني لم يكن مجرد استدعاء للماضي، بل كان آلية فنية أسهمت في إثراء النص الشعري، وربط التجربة الفردية للشاعر بالذاكرة الثقافية والجمالية للأمة، بما يمنح شعره خصوصية فنية ودلالية مميزة.

إشكالية البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ـــ كيف وظّف علي الفزاني التناص في بناء نصه الشعري؟ وما الأبعاد الجمالية والدلالية التي أنتجها هذا التوظيف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة نقاط منها:

ـ الكشف عن أنواع التناص في شعر علي الفزاني.

ـ بيان دور التناص في تشكيل البنية الشعرية

ـ استجلاء الدلالات الفنية والفكرية الناتجة عن حضور النصوص الغائبة.

ـــ إبراز خصوصية التجربة الشعرية لدى علي الفزاني.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته طبيعة الدراسة وأهدافها، إذ يقوم على وصف الظاهرة التناصية في شعر علي الفزاني، ورصد تجلياتها المختلفة، ثم تحليل بنيتها الفنية واستجلاء دلالاتها الجمالية والفكرية، والكشف عن كيفية تفاعل النص الشعري مع مرجعياته الدينية والتراثية والثقافية، بما يسهم في بناء الدلالة وإثراء البنية الشعرية.

الدراسات السابقة:

_التناص عند شعراء النقائض ،أطروحة دكتوراه "2005" من جامعة اليرموك ،نبيل علي محمد حسنين ،تناول فيها التناص الأدبي والتاريخي والإجتماعي عند الأخطل وجرير والفرزدق .

_البنية السردية في شعر علي الفزاني ،صالح علي عياد محمد ،جامعة بنغازي ،كلية التربية المرج ،المجلد 1، 2014م .

_التناص في شعر ابن الآبار الأندلسي ،صالح هندي صالح ،رسالة ماجستير ،اشراف الدكتور عبد الرحمن الهويدي ،جامعة ال البيت ،كلية العلوم والآداب الإنسانية ،2015،2016 م.

_تنوع الخطاب ودلالته في الشعر الليبي علي الفزاني ومحمد الشلطامي نموذجًا ،عبدالسلام سالم شفشوف ،مجلة العلوم الإنسانية ن2019م.

وقبل الشروع في تحليل تجليات التناص في شعر علي الفزاني ،تقتضي طبيعة الدراسة الوقوف عند الإطار المفاهيمي لهذا المصطلح ،من خلال استعراض نشأته وتطور دلالته في النقد الغربي ، ثم تتبع جذوره ومظاهره في التراث النقدي العربي ؛إذ يعد الإحاطة بالخلفية النظرية للتناص مدخلا منهجيا ضروريًا لفهم آليات حضوره في النص الشعري والكشف عن أبعاده الجمالية والدلالية في التجربة الشعرية لعلي الفزاني . وقبل الولوج إلى تحليل البنية التناصية في شعر علي الفزاني ،تستلزم الدراسة التمهيد بالوقوف على مفهوم التناص ، وتتبع امتداداته في النقد الغربي والعربي ، بما يسهم في بناء إطار نظري يستند إليه في مقاربة النصوص الشعرية .

مفهوم التناص:

يعد التناص من المفاهيم النقدية التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات الأدبية الحديثة، لما يوفره من أدوات إجرائية تسهم في فهم العلاقات النصية التي تنشأ بين النص الأدبي وغيره من النصوص السابقة أو المعاصرة له، فالنص الإبداعي لا ينشأ من فراغ، بل يندرج ضمن شبكة من العلاقات الثقافية والمعرفية التي تسهم في تشكيل بنيته وإغناء دلالاته.

ويعتبر التناص ملمحاً دالاً على عصرية القصيدة، ففي معاجم اللغة: نص الحديث ينصه نصاً: رفعه وكلما أظهر فقد نص، والنص والنصيص: السير الشديد والحديث،ولهذا قيل نصصت الشيءرفعته، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، وفي الحديث: أنه ﷺ" دفع عن عرفات وهو يسير العنق فإذا وجد فجوة نص، فالنص التحريك حتى يستخرج من الراية أقصى سيرها".[1]

وتناص القوم: أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة"هبّت الريح وتناصت الأغصان، علقت رؤوس بعضها ببعض".[2]

ويُعدّ التناص عند جوليا كرستيفا أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عليها، أو معاصرة لها [3]. فـ"التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة[4] "وهو "يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة له، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة وغيرها" [5].وهذا يدل على أن النص هو امتصاص لنصوص سابقة يكون

فيها صاحب النص غائب، فتتفاعل النصوص بإقامة علاقة مع نصوص سابقة، والتناص هو مصطلح حديث دخل إلى الأدب العربي، إلا أن له جذور في التراث العربي القديم.

وقد طوّر رولان بارت التصور الذي أرسته جوليا كريستيفا لمفهوم التناص، مؤكداً أن هذه الظاهرة لا تقتصر على نوع أدبي دون آخر، بل تشمل جميع النصوص باختلاف أجناسها وأنساقها التعبيرية. فالنص في تصوره ليس بنية مغلقة أو منفصلة عمّا سواها، وإنما هو فضاء تتقاطع فيه نصوص متعددة وتتداخل فيه أصوات ومرجعيات متنوعة، ومن ثمّ يغدو النص نسيجًا مركبًا من آثار نصية سابقة، يعيد المبدع تشكيلها وتوظيفها ضمن سياق جديد يكسبها دلالات وأبعادًا جمالية مستحدثة[6]. ويعرّف مارك انجينو بأنه:"كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى، وبذلك يصبح نصاً في نص تناصاً "[7].من خلالا لنظر في التعريف ات السابقة وتحليل مطلقاتها النظرية، يتضح أن التناص يقوم على علاقة تفاعلية بين النصوص،حيث لاينشأ النص الجديد في عزلة عما سبقه، بل يتشكل من خلال قراءة النصوص السابقة واستيعابها وإعادة إنتاجها ضمن سياق إبداعي جديد.

التناص في النقد العربي القديم:

لم يكن مفهوم التناص الذي أفرزته النظريات النقدية الحديثة منقطع الصلة بالتراث النقدي العربي، بل يمكن النظر إليه بوصفه امتدادًا معرفيًّا لجملة من القضايا التي شغلت النقاد القدماء، وأثارت لديهم تساؤلات متعلقة بطبيعة العلاقات القائمة بين النصوص، فقد عالج النقد العربي القديم مظاهر هذه العلاقات من خلال مباحث، من أبرزها: السرقات الشعرية، والمعارضات، والنقائض، والتضمين، والاقتباس، وغيرها من المفاهيم التي تدور في جوهرها حول فكرة تداخل النصوص وتداخلها.

ولعل ما يؤكد قِدم الوعي بهذه الظاهرة ما نلمسه في الخطاب الشعري نفسه؛ إذ أشار عدد من الشعراء إلى أن الإبداع الشعري يقوم على التفاعل مع الموروث الشعري وإعادة إنتاجه في صيغ جديدة، ويمثل قول زهير بن أبي سلمى:

ما أرانا نقول إلا معارًا** أو معادًا من قولنا مكرورًا[8]

تعبيرًا مبكرًا عن إدراك طبيعة التواصل النصي بين المبدعين، وهو إدراك يلتقي مع الرؤية النقدية الحديثة التي تنظر إلى النص بوصفه فضاءًا تتقاطع فيه أصوات ومرجعيات نصية متعددة، تسهم مجتمعة في تشكيل بنيته وإثراء دلالته.

وقد تجلت ملامح الوعي بظاهرة التداخل النصي في كتابات عدد من نقاد التراث العربي، وإن لم يصوغوا لها مصطلحًا مستقلاً يقابلما يعرف في النقد الحديث بالتناص، فقد تناول أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) هذه الفكرة في كتابه «الصناعتين» من خلال حديثه عما أسماه «حسن الأخذ» أو وقوع «الحافر على الحافر»، مؤكدًا أن المبدع لا يستغني عن ما أنتجه السابقون من معان وصور، غير أن قيمة الإبداع لا تكمن في مجرد الأخذ، بل في قدرة المبدع على إعادة صياغة المأخوذ وإكسابه أبعادًا جديدة تنسجم مع تجربته ورؤيته الفنية.[9]

وفي السياق نفسه، عالج ابن رشيق القيرواني (ت 463 هـ) هذه القضية ضمن مبحث السرقات الشعرية في كتابه «العمدة» محاولاً تفسيراً أوجه التشابه والائتلاف بين النصوص الشعرية[10]، كما أسهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في تعميق هذا التصور من خلال ما طرحه في «أسرار البلاغة»، إذ رأى أن الاتفاق في المعاني أمر طبيعي تفرضه طبيعة اللغة والخبرة الإنسانية المشتركة، وأن الحكم بالسرقة لا يصح إلا في حالة النقل المباشر الذي يرقى إلى درجة النسخ.

وهذا يوضح أن النقد العربي القديم قد أرسى جملة من التصورات النظرية التي مهدت لظهور مفهوم التناص في النقد الحديث،وإن اختلفت المصطلحات والمنطلقات النظرية بين المرحلتين.

ويعد الشاعر علي الفزاني من الأصوات الشعرية الليبية التي أفادت من مختلف الرّوافد الثقافية والتراثية في تشكيل خطابها الشعري ،فجاءت قصائده مفتوحة على مخزون نصي متنوع يشمل النصوص الدينية والأدبية والتاريخية والأسطورية، وهو ما أضفى على تجربته الشعرية أبعادًا جمالية ودلالية متعددة.

التناص عند علي الفزاني:

1- التناص الديني

يعد التناص الديني أحد أبرز أنواع التناص في الشعر العربي الحديث ، حيث يقوم على استحضار النصوص الدينية ، وإدماجها في البنية الشعرية بصور فنية متعددة، ويتميز هذا النوع بكثافته الدلالية وغناه الرمزي، لما تحمله النصوص الدينية من قيم متعالية ومرجعية ثقافية راسخة في الوعي الجمعي.

ويقوم التناص الديني على آليات متعددة، منها الاقتباس المباشر، والتلميح، والاستحضار الجزئي للآيات أو التعابير الدينية، بما يسهم في إنتاج دلالات جديدة تتجاوز معناها السطحي إلى مساحات أعمق من التأويل والرمز، كما يعكس حضور النص الديني في الخطاب الشعري قدرة الشاعر على التوازن بين المصدر التراثي المقدس ورؤيته الفنية المعاصرة.

وبهذا يعد التناص الديني وسيلة لإثراء البنية الشعرية وتعميق دلالاتها، إذ ينتقل النص من مجرد التعبير إلى فضاء تفاعلي يتداخل فيه الحاضر الشعري مع الماضي الديني، فيُعد إنتاج المعنى في صورة جمالية متجددة.

فالشاعر علي الفزاني يبدو متأثراً بالقرآن الكريم، وهذا يدل على سيطرة الفكر الديني في شعره، وهذا ناتج للثقافة الدينية التي تثقف بها، ونرى ذلك جلياً في الكثير من النصوص القرآنية التي يوظفها على شكل تناصات شعرية، يقول في قصيدته «الحوار المقفل» يقول:

خذوني..
خذوني
إلى حين يتمّ
إلى السجن مرحى فما لستُ يوماً طليق
يقيني بأني ولدت بأرض الرقيق
أنا يوسف في المنافي وبئري القديم
تحول حيناً فصار ملاذ الحريم
وما قدّ ثوبي ولكن لبست رداء العبيد (11)"

التناص هنا من سورة يوسف فقد استنصص مجموعة من الآيات بطريقة الحوار وهو يمثل أرقى أنواع مستويات التناص ولا يجيده إلا المبدع الذي تمرس في هذا الجانب. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)﴾.[12]

وهذا يدل على سيطرة قصة يوسف عليه السلام على عقل شاعرنا، ويبدو التأثر واضحًا في كثير من قصائده.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "مذكرات برميثيوس."

تحتقر الأقلام
والجيفة السوداء فوق هذه الأزلام
ثمود كذبّت حروفنا
وأهرقوا مدادنا بأرض (عاد)
وعلّقوا رؤوسَنا على رُبى بغداد[13].

فهوتناص من الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)﴾[14]

هذا التناص من النوع الإمتصاصي يدل على عمق التجربة الفكرية الدينية عند شاعرنا، ويقول في قصيدته (مرثية قبل المولد) :

غنيتُ أهل مكة
الصيد والعيد
قلت لهم تبارك الذي يذرذر المطر
ويغسل الربى، ويطعم الشجر[15]

فهو يمتص افتتاحية السورة (الملك) وينثرها في أبيات قصيدته، وهذا نابع من الإرث الديني الذي يسيطر على مخزونه اللغوي لينتج تراكيب رائعة تشد المتلقي. في قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[16]

وفي قصيدته "المعاناة في حدق الليل "يقول:

باحث عن أغصن خضراء،عليّ
أشعل النيران منها!
لأحيل الغاب قاعاً صفصفاً بوراً.. [17]

هنا الشاعر لم يسر على نهج واحد في اختيار تناصاته ففي هذه المرة يلحظ أنه استعمل التناص الاجتراري،وكأنه يوحي إلينا بأنه ليس هناك تعبيراً أفضل من الاتيان بالنص القرآني مباشرة فهو أقرب إلى التضمين، يقول تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً﴾[18]

يتبين أن التناص الديني يشكل رافداً أساسياً في التجربة الشعرية لدى علي الفزاني، إذ أفاد الشاعر من النصوص القرآنية والمرجعية الإسلامية في إثراء لدلالات قصائده وتعميق أبعاده الفنية والفكرية، وقد تجلى ذلك من خلال استدعاء الشخصيات والقصص والقيم الدينية، وإعادة توظيفها في سياقات شعرية جديدة، مما يؤكد وعيه العميق بالنص الديني وقدرته على استثماره استثماراً إبداعياً. وبذلك لم يكن التناص الديني في شعره مجرد اقتباس أو استحضار مباشر بل غدا أداة فنية أسهمت في بناء النص الشعري، وإكسابه أبعاداً جمالية ودلالية تعبر عن تفاعل الشاعر مع تراثه الديني والثقافي كما يبرز خصوصية تجربته الشعرية.

2. التناص الشعري:

يعد التناص الشعري من أبرز الآليات الفنية التي تسهم في بناءالنص الأدبي وإثراء دلالاته، إذ يقوم على إقامة حوار خلاق بين النص الحاضر ونصوص سابقة تنتمي إلى الموروث الأدبي والثقافي للأمة، ولا يمثل هذا التفاعل مجرد استدعاء للألفاظ والمعاني، بل هو عملية إبداعية واعية يعيد من خلالها الشاعر تشكيل النصوص المستحضرة وفق رؤيته الخاصة وتجربته الشعرية، فتغدو جزءاً من نسيج النص الجديد ومكوناً من مكوناته الجمالية والدلالية.

كما يكتسب التناص الشعري أهمية خاصة في الشعر العربي الحديث؛لأنه يعبر عن وعي الشاعر بتراثه الأدبي، ومن هذا السياق، يمثل شعر علي الفزاني نموذجاً جديراً بالدراسة، لما ينطوي عليه من حضور لافت للموروث الشعري العربي قديمة وحديثة، حيث أفاد الشاعر عن النصوص الشعرية السابقة واستحضر كثيراً من صورها ورموزها وأفكارها، معيداً توظيفها في سياقات جديدة تتسق مع رؤيته الفنية وقضايا عصره. ولم يأتِ هذا الاستحضار على سبيل المحاكاة أو التقليد، بل تجلى في صورة تفاعل إبداعي أسهم في بناء تجربته الشعرية ومنحها أبعاداً فنية متعددة.

فقد تأثر علي الفزاني بمجموعة كثيرة من الشعراء على اختلاف العصور وكان هذا التأثر على عدة مستويات التناص الحواري والاجتراري والامتصاصي كما سيأتي.

يقول الفزاني في قصيدته "شهرزادي الخائنة ":

أين من عيني هاتيك المجالي
وهي ملأي بفلولي وجنودي ورجالي ؟
أين قدسي ؟وضفافي ؟ ياليالي ؟

ذهب التاريخ مني ببلادي وخيالي[19]
فهو تداخل نصي مع نص غائب وهو:
أين من عيني هاتيك المجالي
ياعروس البحر يا حلم الخيال
أين من عشاقك سمار الليالي
أين من واديك يا مهد الجمال...[20]
يتجلى التناص الشعري في هذه الأبيات من خلال اعتماد الشاعر علي الفزاني لبيت شعري آخر من شعراءأبي تمام إذ تتقاطع عبارته.ويصنف هذا التوظيف ضمن التناص الشعري المباشر، لاعتماد الشاعر على بنية لفظية وتركيبية جاهزة من النص الغائب ثم إعادة تشكيلها بما يتماشى مع تجربته الشعرية وسياقه الدلالي.

وكذلك في قصيدته "اعترافات شاعر يحتضر " يقول:
أزرقاء اليمامة إن ما يلوح لعنيك ليس شجر
ولا كتائب متدثرات من الحقد ولكنه شيء محيق الخطر
مضت أزمن الرمح والسيف ومدّ وكرّ وفّر
وبطولة يزيفها شعر البلاط ورائحة معلقة في القمر
أرى الآن ما لا تراه آلاف اليمامات فأنا أطوى العصر
هذا زمان الموت بالجوع والقهر ويحتجب فيه حتى المطر!
هذا زمان الخوف من الظل فمن تنفس فيه قبر
أزرقاء اليمامة أراك كبرت
وقصر الشعوب.. كبر!! [21]
هنا يتعامل الشاعر مع النص الغائب للشاعر امرئ القيس الذي يقول:
مكر مفرٍ،مقبلٍ مدبرٍ معًا
كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِ[22]
جاء التناص هنا بطريقة الامتصاص حيث الكر والفر فيحقيقته للفرس أثناء المعركة ،فيستبدله الشاعر ليجعله للسيف وهذا يوضح قدرة الشاعر على التعامل معا لنصوص الغائبة.
وفي قصيدته «السقط والمحصول» يقول:
هو ذا الشارع الخلفي وأنتِ وأزمنة السبّي
الطويل قعود
هو ذا العري والقدم الحافي والقطط الجوعى
وطفل يبحث في القمامة عن فتات رغيف
كأن صورة في المرايا ترجع صوت أمس
وللأمس القصي في حناياك نطفة الرجع البعيد
أكذا تدور طواحين المواقيت وأبقى على درب
اللزوجة أنساب نخاعًا وأنثال صديدًا
بماذا أحلم الآن؟
بطائر خرافي يمتطي أجنحة الرعد
أم بوطن لم يكن وطنًا وأدعو القتيل باسم الشهيد
وأنتِ كالسقط الجريح - بحر المشيمة
بين «الرصافة والجسر» العتيد...[23]

يتداخل البيت الأخير في مقطع هذه القصيدة بطريقة الحوار مع قصيدة الشاعر (علي بن الحهم) حيث يقول:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[24]

فقد استحضر الفزاني عبارة «بين الرصافة والجسر» الواردة في النص الغائب، لكنه لم يوردها على سبيل الاقتباس المباشر وإنما أدخلها في سياق جديد، وهذا التناص يتجلى من خلال استدعاء علي الفزاني للعبارة الواردة في شعر علي بن الحهم، وبذلك أقام الشاعر حوارًا مع النص التراثي، محولًا دلالاته بما ينسجم مع رؤيته الشعرية، وهو ما يمثل نموذجًا واضحًا للتناص الحواري القائم على إعادة إنتاج النص الغائب وإثرائه بدلالات جديدة.

ومن هنا كشف التناص الشعري في شعر علي الفزاني عن عمق صلته بالتراث العربي، إذ تنوع بين الاجترار والامتصاص والحوار، مما أتاح لها لإفادة من النصوص السابقة وإعادة توظيفها في سياقات جديدة، وقد أسهم ذلك في إثراء تجربته الشعرية ومنحها أبعاداً دلالية وجمالية تبرز خصوصية رؤيته الإبداعية.

3- التناص الأسطوري

يعتبر التناص الأسطوري من الآليات الفنية التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر لإثراء نصه بدلالات رمزية وإيحائية عميقة ،إذا يستحضر شخصيات أسلوبية أو أحداثًا وحكايات تراثية تستقر في الذاكرة الإنسانية الجمعية، ثم يعيد تشكيلها وتوظيفها وفق رؤيته الفنية وتجربته الشعرية. ولا يقتصر هذا النوع من التناص على النقل أو الاستدعاء المباشر، بل يتجاوز ذلك إلى إنتاج دلالات جديدة تساهم في توسع آفاق النص وتعميق أبعاده الجمالية والفكرية، مما يجعل الأسطورة أداة فاعلة في بناء الخطاب الشعري وإثراء معانيه. وما يهمنا من هذا الجانب دراسة التناص الأسطوري في شعر علي الفزاني إذ أن الأسطورة تعد رافد قوي، ساعد في صنع أفكاره وقد جسدها في كثير من أشعاره وفي قصيدته «الموت فوق المئذنة» والتي يقول فيها:

قلت لكم سرقت بعض النار
أوقدتها في داخلي، وتلك لعبة الرجال في القرار
أحرقت سور بابل
قاومت جحفل المغول والتتار
تاريخ أُمّتي بداخلي أحمله معي إلى المدائن البعيدة
مرددًا للوطن المسلوب تارة قصيدة
وتارة مرثية وربما، وربما غرقت في البكاء
لكن أنا أقسمت أن أموت فوق المئذنة
عبر سنّي الموت المحزنة
سنّي يوسف العجاف
كانت لنا نهاية المطاف[25]

هنا التناص مع الأسطورة في قوله «قلت سرقت بعض النار»، توحي بإحالة اسطورية إلى اسطورة بروميثيوس الذي سرق النار ومنحها للبشر فهو يذكرنا بما فعله سيزيف وبريمثيوس فهما قد سرقا النار من الآلهة لإنقاذ شعبهما وها هو شاعرنا يمثل هذا العقاب ويرى نفسه عبر كلماته منقذًا لشعبه. ومن هذا السياق يقول محمد مندور: «ولن تستطيع أن تخلق من أسطورة معروفة قيمًا فنية جديدة ما لم نتمثلها حتى تصبح جزءًا من أصالتنا» (26).

فهذه الأبيات توضح قدرته الفائقة على توظيفه للأسطورة حول الغرض الذي يريد إيصاله للمتلقي. ويقول في قصيدته «عودة طائر مهاجر»

غير أني قد سرقتُ النار من صمتِ الرماد

ونحتُّ الخنجر المسموم من صخر العناد
أبدًا أبقى عويلًا و بكاءً و رقاد..
وانتظار لفتات بقايا شهرزاد
أبدًا إني إنقاذ..[27]

يتجلى التناص الأسطوري في هذه الأبيات من خلال استدعاء الشاعر لشخصية «شهرزاد» ، التي تمثل واحدة من أبرز الشخصيات الرمزية في التراث السردي العربي، فقد حال الشاعر إليها قوله:«وانتظار لفتاتٍ من بقايا شهرزاد» ليضفي على نصه أبعادًا دلالية متعددة تتجاوز المعنى المباشر إلى مساحات رمزية أعمق، فشهرزاد ليست شخصية حكائية فحسب، بل عدت رمزاً للخيال الخلاق والقدرة على مواجهة القهر بالكلمة، والانتصار على الفناء بالإبداع. غير أن الشاعر يقدمها في صورة منكسرة من خلال تعبيره «بقايا شهرزاد»، وهو تعبير يوحي بانحسار الحلم، وتراجع القدرة على الخلق والتجدد في ظل واقع مأزوم تسوده مظاهر الحداد والطغيان والاغتراب. فالشاعر لم يكتفِ باستحضار الرمز التراثي، بل أعاد تشكيله وتحميله دلالات جديدة تنسجم مع تجربته الشعرية، مما يجعل التناص تناصًا حواريًا يقوم على إعادة إنتاج الرمز وتحويل دلالاته من معنى الخلاص والأمل إلى معنى الانكسار والتشظي.

كما سيطرت أسطورة عشتار الإله الذي يمثل إلها لخصب والنماء فقد جسدها شاعرنا في قصيدته «مقاطع من كتاب الطين والبذور» يقول فيها:

أريدك طائر الرعد يخفق في سماوات بلادي ويبعث
خصب عشتار بالغيث والزهر والديم
أريدك صاعقة تهد بيوت رصعية العصر وذاك
أ....فاطم.. ما شدّ منذ الطفولة.... حتى الكهولة لفعله... قلمي!![28]

يستحضر الشاعر هنا شخصية «عشتار» ويتجلى ذلك في قوله « خصب عشتار بالغيث والزهر والديم ». فقد جعل الشاعر من عشتار رمزًا للقوة المحيية التي تبعث الخصب في الأرض وتعيد إليها الحياة بعد الجدب والموت.

وهنا اقترن ذكرها بألفاظ «الغيث»، و«الزهر»، و«الديم»، وهي ألفاظ توحي بالنماء والإخصاب والإشراق والتجدد، مما يعمق الدلالة الرمزية للأسطورة في النص. والشاعر أراد بها رمزًا لحلمه ببعث الوطن وانبعاث الحياة في أرجائه. وهو في قوله « أريدك طائر الرعد يحلق في سماوات بلادي»، إذ يرتبط الرعد والمطر في المخيلة الأسطورية بفعل الإخصاب وإعادة الحياة إلى الطبيعة.

وهذا النوع من التناص هو تناص امتصاصي ،لأن الشاعر امتص الدلالات الرمزية لأسطورة عشتار،ثم أعاد إنتاجها، في سياق شعري جديد ينسجم مع همومه الوطنية ورؤيته الإنسانية ،فأصبحت الأسطورة وسيلة للتعبير عن الأمل في البعث والتجدد والانتصار على حالات الجذب والإحباط.

ومن هذا المنطلق يتبين أن التناص الأسطوري يشكل أحد الروافد الفنية المهمة في شعر علي الفزاني، إذا استثمر الشاعر المخزون الأسطوري ليعبر عن همومه الذاتية والجمعية، وليضفي على تجربته الشعرية أبعادًا رمزية ودلالية عميقة، فلم يكن استدعاء الأسطورة لديه مجرد زينة ثقافية، بل غدا أداة فنية فاعلة أعاد من خلالها تشكيل الرموز الأسطورية وتوجيهها لخدمة رؤيته الشعرية.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج:

1ـ كشفت الدراسة أن التناص الديني يعد من أبرز الروافد النصية التي أثرت التجربة الشعرية عند علي الفزاني، إذ أفاد من النصوص القرآنية والشخصيات والأحداث الدينية في تشكيل رؤيته الشعرية، فتحولت هذه المرجعيات إلى أدوات تعبيرية فاعلة، استطاع من خلالها تجسيد همومه الإنسانية والوطنية، وإضفاء أبعاد دلالية ورمزية عميقة على نصوصه الشعرية.

2ـبرزت الأسطورة بوصفها مصدرًا معرفيًا وفنيًا مهمًا في بناء الخطاب الشعري لدى الفزاني، حيث يقف عند حدود استدعائها، بل أعاد توظيفها، وإنتاج دلالات بما ينسجم مع رؤيته الشعرية. وقد أسهمت الرموز والشخصيات الأسطورية في توسيع أفق التأويل وتعميق البنية الرمزية للنص، كما كشف عن وعي الشاعر بالعلاقة الجدلية بين التراث الإنساني وقضايا الواقع المعاصر.

3ـ أظهرت الدراسة أن الرمز شكل ركيزة أساسية في التجربة الشعرية لعلي الفزاني، إذ تتنوعت مرجعاته بين ديني، وتاريخي، وأسطوري، وهو ما أكسب النص الشعري طاقة إيحائية وجمالية لافتة. فلم يلجأ الشاعر إلى الرمز بغية الإبهام، بل اتخذه وسيلة فنية لبناء عالم شعري متعدد الدلالات، يتجاوز المباشرة والخطابية إلى آفاق الإيحاء والتأويل، مما أسهم في إثراء التجربة الشعرية وتعزيز قيمتها الفنية والفكرية.

4ـ كما توصلت الدراسة إلى أن التناص ليس ظاهرة نقدية حديثة النشأة فحسب، بل إن جذوره تمتد في التراث النقدي والبلاغي العربي القديم من خلال مفاهيم كالاقتباس والتضمين والمعارضة والسرقات الشعرية، وإن اختلفت المسميات والمنطلقات النظرية. كما أن النظرية التناص في النقد الحديث قد وسعت مجال النظر إلى العلاقات النصية، فأصبح النص فضاءً منفتح على نصوص ومرجعيات متعددة.

المراجع:

1ـ لسان العرب،ابن منظور، ط3، دار صادر،بيروت، 1414هـ،مادة نصّ.

2ـ معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار عبد الحميد عمرو وآخرون،ط1،عالم الكتب، 1429هـ - 2008م،مادة نصّ.

3ـ معجم المصطلحات العربية المعاصرة، د. سعيد علوش، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1405هـ - 1985م، ص 215.

4ـ تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)،د. محمد مفتاح، ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، 1992م،ص 121.

5. الزعبي،أحمد (2000م)، التناص نظريًا وتطبيقيًا، ط2،مؤسسة عمون، عمان، الأردن،11

6. ابن أبي سلمى، زهير (تـ 609م)،ديوان زهير بن سلمى، ط1، (شرح وتقديم: علي حسن فاعور)،دار الكتب العلمية: بيروت، 1988م، 154.

7. العسكري: أبو هلال (ت 395هـ)،كتاب الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، ط2، دارالكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1989م، 249.

8. ابن رشيق،أبوعلي الحسن القيرواني (ت 463هـ)،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط2، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل،بيروت، 1981م.

9ـ ينظر: محمد خير البقاعي، آفاق الناصية، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998م، ص 49.

10.نقلاً عن مارك أنجنيو، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987م، ص 46.

11.علي الفزاني، طائر الأبعاد الميتة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، طرابلس - ليبيا، 1977م، ص 40.

12. القرآن الكريم (برواية حفص): سورة يوسف، الآيتان 24، 28.

13. علي الفزاني (المجموعة الأولى) من الأعمال الشعرية الكاملة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، ط4، 1983م، ص 248.

14ـالقرآن الكريم (برواية حفص): سورة الحاقة، الآيات 4-6.

15ـ علي الفزاني، المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة، ص 277.

16ـالقرآن الكريم، سورة الملك، الآية 1.

17- علي الفزاني، الطوفان آت، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية، ط1، 1980م، ص 37.
18- القرآن الكريم (برواية حفص) سورة طه،الآية: 105 - 106.
19- علي الفزاني،المجموعة الأولى في الأعمال الشعرية الكاملة، ص 137.
20- علي محمود طه،الديوان، دار العودة بيروت، د,ط ، 1982م،ص 120.
21- علي الفزاني ، دمى يقاتلني الآن، والقنديل الضائع في أعماق المدن الوثينة، (ديوانا شعر في كتاب واحد)،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس - ليبيا، ط 1، د. س، ص 40.
22- ينظر: أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي، شرح القصائد العشر، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م، ص 56.
23- علي الفزاني، طائر الأبعاد الميتة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،ط 1،طرابلس - ليبيا، 1977م،ص 29 - 30.
24- علي بن الحهم،الديوان،تحقيق خليل مردم بك ،دار العودة بيروت، لبنان، ط 2، 1996م، ص/ 253.
25- علي الفزاني،المجموعة الأولى في الأعمال الشعرية الكاملة، ص297.
26- محمد منصور،الميزان الجديد،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة، 1944م،ص 18-19.
27- علي الفزاني المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة، ص 274.
28- علي الفزاني، دمي يقاتلني الآن، والقنديل الضائع في أعماق الوثنية، (ديوانا شعر في كتاب واحد)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، ط1، د.س.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.